بما كانوا يعملون وقد جاء في الخبر ان رجلا منهم يقف بين يدي الله تعالى فيقول له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا
فيقول لا والله ما فعلت فيقال عليك بينة فيؤتى بحفظة فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به
الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقول البعد لكن عن اختيارنا فانطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يدفعون
بعد الفراغ الى خزنة جهنم فتضج اصواتهم من البلاء والصيحة والثبور لهم رجة عظيمة حتى يعرض الموحدون
المؤمنون فتخرق الملائكة بهم تقول لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون والفزع الاكبر في اربعة
مواضع عند نفخ الناقور وعند نفلت جهنم من الخزنة وعند اخراج آدم بعثة النار وعند دفع
الناس الى الخزنة فاذا بقي الموقف ليس الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون
والصديقون والشهداء والصالحون والانبياء والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق
ولا زنديق فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم تعرفونه
فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة في نقرة ابهامه ما ظهرت
فيقول بامر الله تعالى انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم عن يمين العرش فيقول لهم
اهلا بكم انا ربكم فيتعوذون بالله ثم يتجلى لهم سبحانه وتعالى الصورة التي كانوا يعرفونها
ويسمعونه وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول لهم الحق اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه وتعالى
الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس افواجا المرسلون ثم النبيون ثم الشهداء
ثم الصالحون ويبقى المسلمون منهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم
من قصر على تمام الايمان ومنهم من يجوز على الصراط في مائة عام واخر يجوزه في الف عام
ومع ذلك كلهم لم تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضامه رؤيته والمسلم والمؤمن والمحسن
قد كشفنا عن مقام كل واحد منهم في كتابنا المسمى بالاستدراج وهم في زمرة الاطلاق فذكر
زروهم وتردهم بالجوع والعطش وقد تفتت اكبادهم ليس لهم نفس الا كالدخان وقوم

يشربون

يشربون من الحوض بكؤوس عدد نجوم السماء وماؤه من نهر الكوثر ومقداره من ايلياء الى صنعاء وعرضه من عدن
الى يثرب وهو قوله عليه الصلاة منبري على حوضي اي على احد حافتيه في المكيال والمقدار والمذادون هم المتغفلون
في جسر الصراط بمساوي قبائح ذنوبهم فكم من متوضئ لا يحسن اسباغ الوضوء ولم يسأل عن كونه مضافا وكم من مصل
لا يسأل من ثمن ثيابه واتخذ صلوته حكاية غربت عن الخشوع والخضوع لو قرضته نملة لالتفت والعارفون
بجلال الله تعالى لو قطعت ايديهم وارجلهم ما احسوا بذلك لشغلهم الهيبة والفكرة يسلمهم بقدر من قاموا بين يديه
ويعاد جل لسعة عقرب في مجلس امير من الامراء لم يتحرك لها صبرا عليها وتعظيما للامير في المجلس فهذا حال
آدمي مع مخلوق مثله لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يكون حال من هو قائم بين يدي الله تعالى وعظمته
وسلطانه وهيبته وجبروته وروي عن كثير السلطان ان اميرا من الامراء التي عليه شيء عاصفي ظرفاه
في قدمه فاضطرب ولا تحرك حتى قام الامير ولو قرصته نملة في الصلوة لالتفت وحكاها هذا هو التهاون
بحق الله تعالى لا يجوز صاحب هذه الغفلة جسر الصراط وفي هذه الاخبار استغناء عن الكشف في آفات
المعاملات في الدين وحكي في الظالم الفارق انه يؤتى بالظالم والمظلوم بين يدي الله تعالى فيخرج عليه
المظالم ويتعلق به المظلوم فيقول الله تعالى له التفت ايها المظلوم فالتفت فوق رأسه فاذا بقصر
عظيم تحار فيه الابصار فيقول لمن هذا يا رب فيقول لك للبيع فاشتره مني فيقول يا رب ليس معي ثمنه
فيقول ثمنه ان تبرئ مظلمة اخيك والعفو لك فيقول قد فعلت يا رب هكذا يفعل الله بالظالمين الا وابين
وهو معنى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب هو من اقلع عن الذنب فلم يعد اليه ابدا
وقد سمي داود اوابا وغيره من المرسلين في حكاية اهل الموقف وذكر الاختلاف فيما
جرى في تفسيره وفي الصحيح ان اول ما يقضى الله تعالى فيه الدماء واول من يعطى اجورهم الذين
ذهبت ابصارهم في الدنيا صح قيل ينادي يوم القيمة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احق من ينظر الينا قال
ويستحيي الباري جل جلاله منهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية

Copyright © King Saud University